

ا.د.سعاد هادي حسن الطائي  
دراسات في تاريخ المغول والايخانيين  
دكتوراه تاريخ اسلامي  
عنوان المحاضرة: الدور السياسي للأمير باتو  
خان (626-654هـ/1228-1256م)

\*أولاً: دور الأمير باتو خان السياسي في عهد اوكتاي خان (626-639هـ/1228-1241م):  
كان الأمير باتو خان حريصاً جداً على المشاركة الفعالة في معظم المناسبات والاجتماعات السياسية التي كان الأمراء المغول يعقدونها .

فبعد وفاة جنكيز خان سنة 624هـ / 1226م توجه الامير باتو خان الى بلاد جده في منغوليا ، واصطحب معه عدداً من أخوته لتقديم التعزية ، ولإتمام مصالح أخرى تتعلق بالملك ، وأنبأ عنه في ادارة بلاده أخوه الأصغر والمدعو توقاتيمور .

لهذا كان الأمير باتو خان في مقدمة الحاضرين مع عدد من إخوته منهم أوردا ، وشيبان، وتنكوت، وبركة، وبركجار، في القورلتاي – أي الاجتماع – الذي عقده المغول سنة 626هـ/ 1228م، لإنتخاب من يخلف جنكيز خان في الحكم، وقد حضر هذا الأجتماع أيضاً عمهم جغتاي خان مع معظم الأبناء والأحفاد، وحضر أوكتاي خان مع أبنائه، وتولوي خان ، فضلاً عن عدد كبير من امراء البيت المغولي، وقد انتهى هذا الإجتماع بانتخاب أوكتاي خان ليتولى الحكم.

. كانت علاقة أوكتاي خان مع الأمير باتو خان جيدة وخير دليل على ذلك هو تكليفه بالكثير من المهام الإدارية نظراً لثقته به ،وبقدراته الإدارية، والسياسية، لهذا منحه صلاحيات واسعة تفتضيها ظروف البلاد السياسية والعسكرية.

ومن هذه الصلاحيات تعيين الأمراء على الأقاليم، إذ أصدر الأمير باتو خان أوامره بتولية نوسال 633-637هـ/1235-1239م) أميراً على خراسان وأمره بالمباشرة بأدارتها

وعندما أُقيمت دور للبريد والمُسماة - تايان ماه - في أنحاء البلاد والممالك جميعها الخاضعة لسيطرة المغول في عهد أوكتاي خان، وكان الهدف من إنشائها تسهيل مهمة تردد الرسل بين الامراء المغول وغيرهم الى حضرة الخان أوكتاي، ولإنجاز المصالح وإبرام المهام الضرورية بأسرع وقت ممكن، ولغرض الإشراف على تلك الدور تم تعيين الرسل بأمر من عدد من الأمراء، وكان للأمير باتو خان حظ وافر في ذلك من خلال إصداره الأوامر بتعيين الأمير سوقو مولجتاي ليكون مسؤولاً عن أحد هذه الدور

غير ان جينغاي، أو " جينقاي " وزير أوكتاي خان لم يكن على علاقات ودية مع الأمير باتو خان، وقد إتضح هذا الأمر من خلال مُجريات التحقيق الذي خضع له ادكو تيمورأحد أتباع الأمير باتو خان بسبب نزاعه مع الأمير كوركوز الذي تولى ولاية خراسان خلال السنوات ( 637-641هـ/ 1239-1243م) وبعد وفاة الامير نوسال سنة 637هـ/ 1239م.

وعندما ثبتت التهمة على أدكو تيمور قال له أوكتاي خان: ( لأنك من اتباع باتو، سأبعث اليه باعترافاتك ليرى رأيه فيك)

وقد أشار الجويني الى ان جينغاي وزير أوكتاي خان قال له:(يقول ادكو تيمور ان حاكم باتو هو القآن ,.... ان دولة الملك حاكم الارض القآن يعلم ما هو اللازم ).

بينما ذكر الهمذاني ان الوزير جينغاي قال له: (ان القآن هو الحاكم على باتو، ومن هو هذا .... الذي يحتاج الملوك الى التشاور بشأنه؟؟!!!!..... ان القآن وحده يعرف الجراء).

وعلى الرغم من ذلك فإن أوكتاي خان عفا عن أدكو تيمور وعقد الصلح بين المتنازعين. ومن المؤكد أن أوكتاي خان قد فعل ذلك إكراماً للامير باتو خان وإحتراماً له لكونه أحد اتباعه.

\*ثانياً: دور الامير باتو خان السياسي في عهد كيوك خان ( 644- 647هـ / 1246- 1249م):  
إنتهج الأمير باتو خان في عهد كيوك خان نهجاً سياسياً جديداً على الرغم من كثرة الأحداث في عهده وتشعبها.

إذ أن الأمير باتوخان وبعض إخوته ابتعدوا قدر الإمكان عن النشاط السياسي ولاسيما بعد وفاة عمهم أوكتاي خان سنة 639هـ/1241م، إذ نشب الصراع بين الأمراء المغول فيمن يستحق أن يكون بديلاً عنه ، فالحوليات المغولية التي دُونت في ذلك الوقت تُشير بوضوح إلى اعتراض عدد من الأمراء المغول على تولي كيوك خان الحكم ، أو أي شخص آخر من أسرة أوكتاي خان ، في حين أيدوا إسناد الحكم لأبناء تولوي بن جنكيزخان ، وكان أكبرهم سناً هو منكو خان

في حين ذكر د. السيد الباز العريني ان الأمير باتوخان وتيموجيه أبا جنكيزخان كانا أقوى مُنافسين لكيوك خان على الحكم، ولعل هذا الأمر يُعدُّ أحد أسباب النزاع الذي نشب بين كيوك خان والأمير باتوخان فيما بعد ، وهذا ما سوف أتحدث عنه لاحقاً في الصفحات القادمة .

وخلال هذه المدة التي نشب خلالها الصراع بين المغول أصبحت الإمبراطورية المغولية خاليةً من أي حاكم فتولت تواركينا خاتون أرملة أوكتاي خان وأم أولاده الحكم (639 – 644هـ/1241 – 1246م) ،وقد اشتهرت بدهائها ،وكفاءتها ،ومهارتها في إدارة امور الحكم إلى أن يُعقد الإجتماع بين أمراء المغول لإنتخاب من يجده مناسباً للحكم، ويساعدها في ذلك عدد من أكفاء القصر، وخلال هذه المدة التي تولت فيها تواركينا خاتون زمام الحكم، بذلت كل جهودها لإقناع الأمراء المغول لإنتخاب ابنها كيوك خان وليكون حاكماً لهم ،ووجهت الدعوة لمعظم السلاطين شرقاً وغرباً ولمعظم الأمراء المغول لحضور الإجتماع الرسمي الذي سيُنتخب خلاله من سيتولى حكم المغول .

لقد كان إختلاف الأمراء المغول في آرائهم فيمن يتولى الحكم قد نتج نظراً لقيام أوكتاي خان قبل وفاته بتعيين حفيده شيرامون، أو – سيرامون- ولياً للعهد ، غير ان زوجته تواركينا خاتون وعدداً من الأمراء المغول لم يرضوا بذلك، مُعللين ذلك بأحقية كيوك خان بالعرش لأنه أكبر سناً منه ، لهذا طالبوا بحضور الأمير باتو خان لإجلاسه على العرش لكونه أكبر الأمراء سناً، وليحسم هذا النزاع .

وقد ذكر المؤرخ عباس اقبال ان الأمير باتو خان وسيورقوقيتيتي بيكي أرملة تولوي خان قد رفضا تولي شيرامون الحكم أيضاً، وكانا يدبران معاً أمراً آخر.

إذ كــــان الأمير باتو خان يرغب ببتحية اسرة أوكتاي خان عن تولي العرش بشكلٍ عام . لاسيما وانه كان غير راضٍ عن تولي كيوك خان العرش بشكلٍ خاص .

فقد أشار شبولر الى أن السبب الرئيس لرفض الامير باتو خان لتولي كيوك خان العرش يعود لأسباب دينية وثقافية ،نظرا لعدم مبالاته الى جميع الاديان السماوية التي كانت منتشرة بين المغول في ذلك الوقت، لأيمانه واخلاصه للديانة الشامانية.

وذكر شبولر ان الامير باتو خان قد وقف بوجه تواركينا خاتون والدة كيوك خان وقاومها بشدة لأنه كان يرغب في تولي العرش لكونه احق منه فهو اكبر اولاد ابناء جنكيزخان وهو جوجي خان.

وكيفما كان الحال فان الصراع والخلاف بين الأمراء المغول الذي نشب بعد وفاة أوكتاي خان قد إنتهى من دون اللجوء إلى إراقة الدماء ، فقد عُقد الإجتماع بين المغول سنة 644هـ/1246م ،وقد حضره عدد من أمراء وملوك البلاد الإسلامية مثل أمير حلب، والموصل، واذربيجان، وبلاد فارس وغيرهم، وبعث الخليفة العباسي المستعصم بالله (640 – 656هـ/1242 – 1258م)، مُمثلاً عنه، وحضر الاجتماع أيضاً عدد من الأمراء المغول منهم قراهوكو، وييسودونككا، وبوري، وبايدار، وييسانتوقه ومعظم أبناء تولوي خان ومعهم والدتهم، ومعظم أبناء جغتاي خان وأبناء اخوته وغيرهم، ولم يحضر الأمير باتوخان الاجتماع بنفسه مُعللاً ذلك لسوء حالته الصحية ولُبُعد المسافة

وذكر ان الأمير باتو خان اعتذر لهم مُسبقاً عن عدم قدرته لحضور هذا الإجتماع ، فأرسل أحد خانات روسيا والذي كان يُدعى ياروسلاف مُمثلاً عنه.

وفي مصادر تاريخية أخرى ذكر ان الأمير باتو خان أرسل عدداً من إخوته نيابةً عنه لحضور هذا الإجتماع ومنهم: اورده، شيبان، وبركة، وبركة جار، وتنكقوت، وتوقا تيمور.

في حين ورد في مصادر تاريخية أخرى أنّ معظم أبناء جوجي خان كانوا قد اعتذروا عن حضور هذا الإجتماع، لأنهم لم يكونوا راضين عن تولية كيوك خان بن أوكتاي خان الحكم.

ولهذا بعد أن تسلم كيوك خان الحكم أراد الإنتقام من ابن عمه الأمير باتوخان وإخضاعه بسبب موقفه الراض لتولييه الحكم بشكلٍ خاصٍ ، ولموقفه العدائي من أسرة أوكتاي خان بشكلٍ عام ، فضلاً عن أنه لم يحضر حفل تتويجه ولتقديم التهاني له.

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية ان السبب الرئيس للخلاف الذي نشب بين كيوك خان وإبن عمه الأمير باتوخان قد بدأ منذ قيام كيوك خان بتمردٍ على قيادة الأمير باتوخان للجيش المغولي المتوجه للسيطرة على روسيا سنة 639هـ/ 1241 م .

في حين أشار الرمزي ، م ، م الى ان الأمير باتو خان لم يخف رفضه بتولي كيوك خان الحكم بل إنه قد أعلن وبكل صراحة عن عزله عن العرش ، وجاهر بمعصيته له . وهذا الأمر قد زاد من حقد كيوك خان له فبدأ يخطط للاطاحة به .

لهذا استعد كيوك خان للإنتقام من الأمير باتو خان ، وأعلن انه مريض بمرض مزمن وبحاجة للتوجه الى إيميل قوجين . والمكوث هناك للراحة ، قائلاً : ( ان مناخ الموطن القديم الذي منحني إياه أبي مناسب لي) .

وهناك روايات تاريخية أخرى تؤكد على انه كان يضمراً شراً للأمير باتو خان وكان يستعد لمواجهته عسكرياً .



فقد نُكِر ان كيوك خان قد بعث فرقة عسكرية بقيادة الجيكتاي نويان الى اطرف اذربيجان واران ، وكان فيها في ذلك الوقت عمال الأمير باتو خان ونوابه ، فأمرهم بالقاء القبض عليهم وإرسالهم اليه مُقيدين ، والإستيلاء على أطراف بلاده.

وعندما وصلت أخبار ذلك الى نواب الأمير باتو خان الذين تفاجأوا بحدوث ذلك ، فضلاً عن إدراكهم بأن أوامر كيوك خان يجب ان تُنفذ ، فبعثوا الى الأمير باتو خان يُعلمونه بما حدث ويستشيرونه في ذلك، غير ان القائد الجيكتاي كان قد وصل الى هناك قبل ان يصل اليهم جواب الأمير باتو خان، فقبض عليهم وأمر بتقييدهم لأرسالهم الى كيوك خان .

وخلال ذلك الوقت وصلت أوامر الأمير باتو خان الى نوابه يأمرهم بالقاء القبض على القائد اليجتكاي نويان ومن معه وإرسالهم اليه، فسارع عدد من أتباع نواب الأمير باتو خان بإطلاق سراح عماله ، وألقوا القبض على القائد اليجتكاي ومن معه وقيدهم وبعثوا بهم الى الأمير باتو خان ، فأمر بقتل القائد اليجتكاي .

وعندما وصلت أخبار ذلك الى كيوك خان عز الأمر عليه وعظم ، فجمع 600 ألف فارس وقادهم قاصداً بلاط الأمير باتو خان ، وفي المقابل استعد الأمير باتو خان فجمع عساكره لمجابهته ، وعندما إقترب الطرفان ولم تبق بينهما سوى مسافة قليلة توفي كيوك خان سنة 647هـ/ 1249 م